من أغاني الروح:

عبيد الرياح

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[في غروب يوم قائظ ، ماتت رياحه وسكن فيه كل شيء ، إلا غناء شقي يتهاتر أنينه من هؤلاء المذنبين الأبطال . ساروا مصفدين بحال السفن ، يصارعون تيار النيل في عراك جبار مع الطبيعة ، عليهم يشقون في صدرها طريقهم إلى الجنوب !]

رأيتهمُ في غروب كئيبْ ... يعز على شمسهم أن تغيبْ
جبتهم بأشلاء ضوء ذبيح ... يعصفر أشباحهم باللهيب
جبابرة عوذوا للهواء ... وشوا رقام لريح المنيب
يلوحون صفاً وئيد الحراك ... كأنهمُ صُلبوا في الكثيب
يسيرون سير الهوان المريب ... ويمشون مشي الزمان الكئيب
فتحسبهم أوغلوا في الخيال ... وعينُك تأخذهم من قريب !
على صدرهم من غضون الكفاح ... أفاعي حبال تلف الجُنوب
تجاذبهم خطوهم للوراء ... فهم من عناد بقايا حروب
سواعدهم موثقات الزنود ... ولكنها عدة للهبوب
تشق الفضاء بأصفادها ... فتنشق أجوازه أو تذوب
وأجسادهم حاليات لها ... ركوع المحمَّل تقل الذنوب
كأنهمُ في سفوح الزمان ... شياطين تحدو المساء الرهيب
حواميمهم خلف نعش الرياح ... (هواهو) (هواهو) غناء رتيب
سقاهم « سليمان » من سره ... فكادوا يمسُّون سمع الغيوب
أقاموا جناز يئن الفضاء ... بأصدائه ، وينوح الغروب
يكاد يعزى ، ويمشي النخيل ... وراءهمُ ، وتلوذ السهوب
شدوا واستجاروا وخاب النداء ... فغاصت خطاهم وشقوا الجيوب
ومروا حفاة عراة لهم ... شهيق الثكالى وزفر الغريب
على الأرض خُرْس وإن همهموا ... فهذي صلاة تذيب القلوب
يجرون أيامهم خلفهم ... وذكرى شقاواتهم والكروب
عبيدَ الرياح ، كلانا رقيق ... فغنوا وسلوا عبيد الخطوب ! !

محمود حسن اسماعيل

الصفقة الرابحة ...

لطاغور

« تعال يا من يستأجرني » .

رفعت صوتي بهذا النداء وأنا أذرع شارعا ممبدأ في الصباح. أقبل الأمير في عربته الفاخرة وسيفه في يده ، ثم أمسك يدي وقال « لأستأجرنك بقوتي وسلطاني ، ثم مضى ... »

ولكن قوته لا تساوي شيئا .

وفي هذه الظهيرة والشمس حانقة على الوجود ، كانت المنازل مغلقة الأبواب ، غير أني تابعت سيري في الدروب الملتوية ، وأقبل رجل كبير السن في يده حقيبة ملأى بالذهب ... فكر ملياً ثم قال :

« لأستأجرنك بذهبي ... »

ثم وزن ذهبه قطعة بعد قطعة ، ولكنني تركته بعد ذهبه وانفلت هاربا .

أقبل المساء وأسوار الحدائق تكللها الأزاهير ، وبدت فتاة جميلة وقالت :

« لأستأجرنك بابتسامة . . »

شحبت ابتسامتها ، وذابت في دموع غزيرة ، ثم عادت أدراجها وحيدة وغابت في الظلام .

تلألأت الشمس على الرمال ، وهدرت أمواج البحر في عناء ، وجلس طفل يلعب بالقواقع على رمال الشاطىء رفع رأسه وكأنه يعرفني وقال :

« أما أنا فإني أستأجرك بلا شيء ... »

ومن ذلك الوقت تعلمت معنى الحرية من صفقة طفل يلهو بقواقعه على الشاطىء .

(بغداد)

إبراهيم أبو الفتوح